حوار ثقافي

لمجلة (أحوال المعرفة)

أجراه الأستاذ: عبد الله عبد الكريم الشمري

سكرتير تحرير المجلة

مع

عبد الرحمن بن محمد السدحان

صفر ١٤٢٦ هـ / مارس ٢٠٠٥م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• كيف ينظر الأديب عبد الرحمن السدحان إلى المشهد الثقافي في ظل تدفق هذه المعلوماتية الثرية؟

الجواب:

• يعيش مشهدُنا الثقافي (مخاضاً) صعباً يحاول فاعلوه ضبط خطاه بين (الثابت) و(المتحّول) من الأفكار والمواقف والرُّؤى ضمن مسارات تكوينه وعطائه، فهناك (رياح) من التغيير تهبّ من أكثر من اتجاه، يودّ أهلها لو تكون (حمولتها) البديل لما هو ثابت، بحجة أنّ (التغيير) سمةُ العصر وسلطته وسلطانه، وأن الناسَ (لا يصبرون على طعام واحد) وأن (الثباتَ) في التغيير، لا في الانكفاء على (المألوف)، ويبدو وكأن هناك (تحالفاً) بين مكوِّنات تلك الرياح التي تتعدّد اتجاهاً، وتختلف مساراً، والمشكلة أن الغيورين على ثبات (الثابت) في المشهد الثقافي.. لا يغذُّون السيرَ، ولا يستلهمون الهِمم، ولا يشْحذُون القرائح بحثاً عن مواقع آمنةٍ تصدُّ عنهم فتنة الغُلوّ في طلب التغيير الذي لا يعترف أصحابه إلا بأنفسهم وما يصنعون!

إنه مخاضٌ صعبٌ ولا ريب، وأنا أتطلع إلى نهاية لا تحْسمُ الانقسام بين الفريقين، ولكن تؤسِّس لـ (هدنة) يتعايش في ظلها الغيورون على (الثابت) مع المتحمسين للتغيير في المشهد الثقافي وصُولاً إلى شيءٍ من التوازن.. قد لا يُرضي كلَّ الناس، لكنه في حدِّه الأدنى .. يحفظ لكلٍّ من الفريقين (حقَّه) في البقاء، والبقاء فخاتمة المطاف للأصلح!

* * *

سؤال

•• هل ترى أن الثقافة والأدب والإبداع باتت محاصرة هذه الأيام بمغريات جديدة تتمثل في الإنترنت وما هو سواها من مطالعات سريعة؟

الجواب:

• أجل... (وأبصم) على ذلك بإصبع كلِّ عقلاء الأرض، نعم.. أدب الثقافة ومظلّة الإبداع التي يحلِّق بها.. يتعرضُ لريحٍ صَرْصر عاتٍ من إغراءات العصر المادي الذي يعتمد على (حسيّات الجسد) وغير الجسد ليصرف الناس عن موارد الثقافة وإبداعاتها، وهي بدورها تنافح عن نفسها، عبرَ رموز الإبداع فيها، والحربُ بين الجهتين سجال!

obeikandl.com

في الغرب.. استطاع الإنسان هناك أن يصنع لنفسه (هُدنةً) بين رواد الثقافة الجادة.. ومروِّجي ثَقافة الحسِّ والخَيال بأطيافها المختلفة، مسموعةً ومرئيةً، فموسيقى (الروك) مثلاً وأدب (الشريط) البريء وغير البريء، إلى جانب الكتب والصحف الصفراء والحمراء يقابل ذلك كله في الضفة الأخرى (روائعُ) بتهوفن وهاندل وموزارت ورخمانينوف وشُوبرت وغيرهم كثيرون، ناهيك عن الندوات والمحاضرات والمنتديات والمهرجانات الفكرية والمسرحية والإبداعية، ممّا يعجُّ به المشهدُ الثقافي في الغرب، لهؤلاء (طعامهم).. ولأولئك (طعامهم)، وقد يعْبرُ بعضُ روّاد الفريقين في الاتجاه المعاكس صَوْبَ الآخر، متذوِّقاً أم مشاركاً أم نَاقِداً، والمهم.. أن يستمرَّ (التعايشُ) بين الطرفين، فلا يطغى فريق على فريق، أمّا نحنُ في مشرقنا العربي.. فأخشى أن (طاسة) الإبداع ضائعةٌ، والناس من حولها مختلفون. متخاصمون.. ومتفرقون!

* * *

سؤال

•• أستاذ عبد الرحمن لكم باع طويل في كتابة المقالة وأبرزها (الرئة الثالثة) في صحيفة الجزيرة، هل تتطلب الكتابة متابعة ثقافة كاملة أم تعولون على الواقع والمجتمع في كتابتكم؟

الجواب:

• الكتابة الإبداعية لا (تصبر على طعام واحد)، ولا تعتمد على مورد واحد، لصُنع موائدها، ففي البدء، كانت القراءةُ.. وستبقى كذلك.. أبداً بلا نهاية لماذا؟ لأنها (وقود) الكتابة، والمحرِّضُ عليها، والفاعل لها، وبدُون القراءة، تغدُو الكتابة عَمَلاً هلامياً.. كالنقشِ في البحر أو الرسم في الهواء!

* * *

من جهة أخرى .. أعتمدُ في الكتابة على عدّة موارد، فحصاد القراءة واحد منها، رغم أنني مُقلٌّ في هذا الصواب، بسبب تكاليف العمل، لكنني، إلى جانب ذلك، أرصدُ عن قُرب وعن بعد نبضَ الحياة الاجتماعية والإدارية والثقافية والإنسانية، وأسْتَلُّ منها قَطراتٍ أحاولَ أن أرويَ بها

obeikandl.com

جُزْءاً من ظمأ القلم، ولذا، يلاحظ القارئ تعدّد مسارات الكتابة عندي، في الإدارة والإنسان والمجتمع، وأحياناً، أخوض في جداول (السياسة) ولو بشيءٍ من الاستحياء، وأنا أفعل ذلك لا رغبةً في التباهي ولا (استعراضاً) للقدرات، ولكنني أتفاعلُ مع شؤون وشجون بلادي، ثم أجسّد تفاعلي بما أطمع أن يكون في النهاية نافعاً ومُفيداً

* * *

سؤال

•• معارض الكتب هل ترى أنها مهمة في عالمنا اليوم؟ وهل تتابعون ما ينشر من خلال هذه المعارض أم تعتمدون على الذات في اقتناء هذه المؤلفات؟

الجواب:

• تبقى معارضُ الكتب في أبعادها الحالية والإقليمية والدولية مهمّةً مفيدةً، لأنها تسجِّل لـ (الكتاب) حضُوراً وهيبةً أمام أطياف السمعيات والبصريات التي تعجُّ بها قنوات الأرض والفضاء، هناك مَنْ يحاولُ (سَحْب البساط) من تحت أقدام الكتاب، ليحوله بذلك إلى (تحفة) مكتبية تزين الجدران.. ولا تتجاوز بوابات العقول!

obeikandl.com

أقول : إن (دولة) الكتاب باقية، وإن خفّ سُمَّاره، وخَفَتتْ أنواره، وقلَّ رُوّاده، أما بالنسبة لي، فإنني نادراً ما أغشى هذه المعارضَ، وأعتمد على المكتبات العامة في الداخل والخارج شراءً، و(أريحية) الأصدقاء من أهل (الكتاب) إهداءً!

* * *

سؤال

•• هناك حديث طويل لا ينقطع عما يسمى بأدب المرأة .. هل أنت مع هذا التصنيف أم ضده؟

الجواب:

• أنا ضد مقولة (أدب المرأة) قلباً وقالباً، ولساناً وقلماً، وقد عبرت عن ذلك في أكثر من مناسبة حديث كهذا، وكتبت عنه أكثر من مرة، فالقول بوجود (أدب للمرأة) يحمل في مضمونه إساءة للأدب وللرجل والمرأة في آن واحد، لعدة أسباب منها:

١ – أن الأدب، مثل الإبداع، لا (جنس) له ولا هوية.. سوى هوية الإبداع، وتصنيفه بغير ذلك افتئات على الأدب وأهله، رجالاً كانوا أم نساءً.

obeikandl.com

٢- أنني أخشى أن يكون قراء (الترويج) لما يسمى بـ (أدب المرأة) نوعاً من (شوفينية) ذكورية تزعم لنفسها التميّز والتمييز أدبياً بين عطائي الرجل والمرأة لصالح الرجل، وهذا أمر ترفضه الفطرة الإنسانية، وينكره الموقف الراهن، فللمرأة حضور أدبي يتساوى مع حضور الرجل إن لم يبزّه في مضمار الإبداع .. أحياناً.

٣- إذا كان الرجل يتمتع بغلبة الحضور في الساحة الأدبية، قديماً وحديثاً، فإن هذا لا يمنحه (فوقية) إبداعية ترقى به تصنيفاً على عطاء شقيقته المرأة، الرجل والمرأة يتقاسمان الإبداع مصادر وطاقات وإنجازاً، والبقاء في الختام للأصلح منهما أو لكليهما!

* * *

سؤال

•• ما الذي يمكن تقديمه للأجيال القادمة من أجل الرقي بذائقتهم الأدبية؟

الجواب:

• هناك مطلب أساسي للوصول إلى الغاية التي يتوق إليها السائل وهو تنقية (المناخ الثقافي) من (كربونات) التلوث

الفكري والوجداني الذي تبثه كثير من وسائل الإعلام المعاصر، وفي مقدمتها التلفاز بقنواته الفضائية والأرضية.

أقول: أعيدوا للثقافة كرامتها وعفَّتها ومكانتها، عبر الوسائل التالية:

١- تطوير وسائل تعليم اللغة العربية وروافدها من شعر ونثر، تطويراً يشدُّ النشءَ إليها ولا ينفِّره منها، ويقوِّم لسانه ولا يعْجِمُه، إما بالإغراق في اللهجات المحلية وإما بالمفردات الأجنبية، ونحو ذلك

٢- (تحييد) معادلة (العري) في بعض القنوات الفضائية التي تشدُّ الأفئدة الشابة إليها كل يوم وليلة، العريُ (ذائقة) المتلقيّ لما يبثُّ نفسها، وهذا بدوره قد يدفع بعض المنتجين والمؤلفين والملحنين وغيرهم ممَّنْ يشتركون في (صناعة) المواد الفضائية إلى (الاستعانة) بالعري لتمرير موادهم السقيمة، هَدَفاً للكسْب، وتْوفِيراً للجهد.

٣- شجِّعُوا النّشْءَ على القراءة السوية، كما كان أسلافُنا يفعلون ازاءنا، فالقراءةُ السوِّيةُ هي الوسيلةُ الأقْوى لصيَانة الثقافة ذائفةً وصُنْعاً وازدهاراً.

وبمعنى آخر، أوْجِدُوا (البديلَ) للنَّشْء سَماعاً ومشَاهدةً، بما يعزِّزُ نزْعتَه الثقافية ولا يشَوِّهُها أو يفْسِدها أو يلْحقُ البوارَ بها.

* * *

سؤال

•• هل ستكتبون سيرتكم الذاتية ومسيرتكم العملية والتي نطالع فيها الجدة والتميز، ولاسيما أنكم من جيل مخضرم شهد التحولات الاجتماعية؟

الجواب:

• النية مبيتة والعزم بأذن الله لكتابة شيءٍ يشبه (السيرة) يتناول جوانب من مشوار حياتي في شطريها الشخصي والعملي، وتتجه النية إلى اختيار (محطات) مهمة في تلك السيرة ومن ثم تسليط الضوء عليها، تدويناً وتعليقاً، لأنني لا أرى مصلحةً ولا فائدةً لإرهاق القارئ بهوامش فرديةٍ قد لا تهم سوى صاحبها، وربما اختطف النسيان بعضاً منها، ففقدت بذلك ما يؤهلها للذكر، وإنني أتوق بذلك إلى الخروج عن (النمطية) المألوفة في كتابة السير الذاتية، إما عملاً بمقولة (ما كل ما يعلم يقال)، أو لأن هناك جوانب تفصيليةً

من السيرة الذاتية ترهق وجدان صاحبها، فلماذا. (يمرّر) هذا (الإرهاق) إلى القارئ!

* * *

obeikandl.com